أثر الاستعمال المجازي في التطور الدلالي للألفاظ
أساس البلاغة للزمخشري أنموذجا

The effect of figurative use on the semantic development of words Assas al balagha of al-Zamakhshari as a model

عبد الغني بن أحمد*

المركز الجامعي سي الحواس – بريكة (الجزائر) ghani.ben1976@gmail.com

تاريخ الارسال: 2021/01/02 تاريخ القبول 2021/04/04 تاريخ النشر 2021/06/01

ملخص:

تروم هذه الدراسة إلى رصد ظاهرة التطور الدلالي للألفاظ عبر استعمالاتها المجازية في ضوء الدرس الدلالي الحديث، والوقوف عند مجالات هذا التطور في تراثنا العربي، وبوجه خاص في معجم أساس البلاغة للزمخشري، حيث سجل تفرّده في حركة الدراسات المعجمية بسبق منهجه في إيراد الألفاظ اللغوية مميزا بين معانيها الأصلية والمجازية، بينما المعاجم في طبيعتها لا تحيل إلا على حقيقة الوضع في ألفاظ كل لغة.

وهي مقاربة تنطلق من استقصاء تأثير المجاز اللغوي وغير اللغوي في انتقال هذه الألفاظ من معناها الأصلي الذي وضع للتعبير عن الحقيقة إلى معنى آخر فرعي، وكيف استوعبت هذه النماذج من الألفاظ المعاني المتجددة ؟ وما هي مجالات ومظاهر هذا الانتقال والتغير؟

الكلمات المفتاحية: المجاز، الدلالة ، التطور الدلالي.

Abstract:

This study aims to observe the phenomenon of semantic development of words through their metaphorical uses in the light of modern semantic study, and to determine the fields of this development in our Arabic heritage, and in particular in the Assas al balagha dictionary (foundations of rhetoric) by al-Zamakhshari, where he recorded his uniqueness in the lexical studies movement by his avant-garde method of introducing distinct words between their original and metaphorical meanings, while dictionaries in their nature refer only to the reality of the situation in terms of each language.

It is an approach which starts from an investigation into the effect of linguistic and non-linguistic metaphors in the transfer of these words from their original meaning, which was to express the truth, to another sub-meaning, and how these forms of expressions absorbed the renewed meanings? What are the areas and manifestations of this transition and change?

Keywords: metaphor, connotation, semantic change.

* المؤلف المرسل

1- مقدمة:

من الظواهر اللغوية التي لاقت اهتماما كبيرا لدى الباحثين ظاهرة التطور الدلالي، التي تعد من أهم القضايا التي علاجها الدرس الدلالي الحديث، ولعل تجلياتها كانت واضحة أكثر في الدراسات اللغوية العربية التي تناولت المعجم وبخاصة في المستوى الدلالي، فقد كانت المعاجم الوعاء الخصيب لهذه الدراسات، ضمن مقاربة التراث بالنظريات الحديثة أو بالمخرجات التي توصل إليها الدرس اللساني الحديث، أو إعادة قراءة التراث وفق منهج حديث، في محاولة تقوم على سبر أغوار المستوى الدلالي لمفردات المعجم في التراث، وربطه بالدرس الدلالي الحديث.

وفي ضوء هذه الرؤية تتجه دراستنا هذه نحو الوقوف على مدى تأثير المجاز في تطور أو تغير الدلالي للألفاظ، وما هي أبرز مجالات هذا التطور؟ وذلك في وصف وتحليل بعض مواد معجم أساس البلاغة للزمخشري، الذي نراه ملائما لهذه الرؤية لأسباب منهجية من جهة، ولعناية صاحبه بالاستعمالات المجازية للألفاظ في منزعها البياني من جهة أخرى؛ ذلك أن المعاجم في طبيعتها لا تحيل إلا على حقيقة الوضع في ألفاظ كل لغة، بينما تفرد معجم أساس البلاغة بإيراد ألفاظه وفق الاستعمال المجازي لا الحقيقي فحسب.

وبما أن توجهنا في هذا العمل تطبيقي، فإننا لا نقف كثيرا عند التفصيلات النظرية المتعلقة بمباحث علم الدلالة، إلا بما يخدم الفكرة التي تقوم عليها هذه الدراسة، وما تقتضيه القيود المنهجية.

2- مفهوم الدلالة:

يدور المفهوم اللغوي لمصطلح الدلالة في المعجم العربي حول عدّة معان، منها الإرشاد والاستدلال والطريق المستقيم.[1]

أما مفهومه الدلالة في الاصطلاح فقد عرفها الشريف الجرجاني بقوله: « هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلمُ بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول »[2]، ومفهومه أن الدلالة تتركب من متلازمين هما الدال والمدلول ، والعلم بالأول يستدعي انتقال الذهن إلى وجود شيء آخر وهو المدلول.

وقد تبلور هذا المصطلح «في صورته الفرنسية sémantique لدى اللغوي الفرنسي بريال Bréal في أواخر القرن التاسع عشر (1883م) ليعبر عن فرع من علم اللغة العام هو "علم الدلالات" ليقابل علم "الصوتيات" الذي يُعنى بدراسة الأصوات »[3].

أما علم الدلالة بهذا التركيب فقد تعددت تعريفاته بين الباحثين فيه والدارسين له، إلا أن القاسم المشترك بين هذه التعريفات فهو العلم الذي يدرس المعنى[4].

وقد عدّ المستوى الدلالي أسمى مستويات اللغة(المستوى الصرفي، النحوي، الصوتي...)، لأنه الغاية التي تنتهي إليها الدراسات اللغوية، وذهبوا إلى أن تطور الدلالة هو أبرز عناصر هذا المستوى.[5]

2 – 1 أنواع الدلالة:

سنقف عند أهم ما عُرف في تراث الأقدمين من هذه الأنواع، والتي نراها تخدم فكرتنا في هذه الدراسة مباشرة، دون الخوض في التفريعات النظرية التي صاحبت تطور الدرس الدلالي واتجاهاته المعاصرة، أضف إلى ذلك أن ما ذكر من أنواع أخرى يندرج ضمنيا تحت أنواع رئيسة، وعليه فإن معالجتنا ستنحصر في هذه الأنواع ثلاثة من هذه الدلالات لاعتبارات منهجية، وهذه الأنواع هي:

2-1-1 الدلالة المعجمية:

وهي التي يمكن تسميتها بالدلالة المركزية أو المجردة، إذ لا يخفى أن الكلمة قد تحمل دلالات إضافية أو هامشية بحسب المحددات أو المسالك التي تستعمل فيها هذه المادة المعجمية وتقلباتها التركيبية.

والدلالة المعجمية «تمثل وحدانية المعنى، وثبوت العلاقة بين الكلمة (الدال) والمسمى بها (المدلول) فكل لفظ يقابله معنى مركزي، أو مسمى ثابت في المحيط الخارجي، فلكل كلمة مدلول موجود في حياتنا تشير إليه هذه الكلمة وتعيّنُه، وبها تتم عملية التواصل اللغوي بين الناس في حدودها وإمكاناتها، وأغراضها الدنيا. وقد قال بهذه الدلالة علماؤنا القدامى منذ بداية البحث اللغوي عندهم، وبنوا أغلب معاجمهم في ضوئها...» [6].

وقد سميت هذه المعاجم فيما بعد بمعاجم الألفاظ التي سلك فيها أصحابها – على اختلاف مدارسهم – هذا المسلك، وهو إيراد المعاني المركزية للكلمة أولا ثم استعمالاتها لمعان أخرى.

2-1-2 الدلالة المجازية:

من المعلوم أن الدلالة الحقيقية للكلمات هي الأصل، وأنها تمثل الوضع الأول الذي تواضعت على دلالته العشيرة اللغوية، أما الدلالة المجازية فهي خروج عن هذا الوضع، ومن هنا صار « المجاز من أكثر وسائل التطور الدلالي لمفردات اللغة، إذ يعمل على نقل الكلمة من دلالة إلى أخرى، ومن معنى حقيقي إلى معنى مجازي، أيضا وسيلة من وسائل النمو اللغوي، والتوالد الدلالي، ولما كان المجاز يستمد من أنواع المعاني بوصفه أحد المستلزمات الأساسية لأية دراسة دلالية للغة المعينة ألفاظا وتركيبا آثرنا لفت النظر إليه بوصفه نوعا من أنواع الدلالة يمكن له هو والدلالة السياقية الآتية أن يستوعبا كلَّ ما يتحدّث فيه بفصل المحدثين من أنواع الدلالات كالدلالة (الثانوية)

التضمنية والإشارية أو المعنى الإشاري والدلالة النفسية، والدلالة الإيحائية، والدلالة الأسلوبية وإذا كانت الحقيقة أصل في الاستعمال اللغوي فإن المجاز خروج عن هذا الأصل، وانتقال في دلالة الكلمة المعينة من مساحة دلالية محددة، إلى مساحة أخرى، بقصد، أو بغيره لعلاقة بين الدلالتين يحددها علماء البلاغة بالمشابهة ممثلة بالاستعارة، أو بالمجاز المرسل بعلاقاته الكثيرة (...) وبالكناية وعلاقتها اللزوم، وعلاقتي التعميم والتخصيص وغير ذلك». [7]

وهذا الذي قد أشرنا إليه – سابقا – من أن كلا من الدلالة المجازية والسياقية تتضمنان ما فصلته كتب المحدثين في كتاباتهم التمهيدية التي جاءت للتعريف بالدرس الدلالي الغربي حول أنواع هذه الدلالات؛كالتضمنية والإشارية والنفسية والإيحائية والأسلوبية.

2–1–3 دلالة السياق:

يعد السياق – اللغوي وغير اللغوي– مسلكا من مسالك الدلالة في الصناعة المعجمية، ومعرفة الدلالات الأخرى التي تؤديها المفردات، فقد سلكه القدماء في مرحلة جمع اللغة وتأليف معاجمهم اللغوية، إذ إن أكثر هؤلاء المعجميين كانوا يقصدون البوادي التي سلمت ألسنتها من اللحن الناجم عن الاحتكاك بالأعاجم حرصا منهم على أخذ اللغة صافية وفي سياقها الذي استعملت فيه، ليقفوا عند الدلالة المركزية للمفردة واستعمالاتها الأخرى، وقد أطلعنا الأزهري(ت 370هـ) عن دوافع تأليف كتابه تهذيب اللغة، يقول: « وقد دعاني إلى ما جمعت في هذا الكتاب من لغات العرب وألفاظها، واستقصيتُ في تتبُّعٍ ما حصَّلت منها، والاستشهاد بشواهد أشعارها المعروفة لفصحاء شعرائها، التي احتج بها أهل المعرفة المؤتمنون عليها، خلالٌ ثلاث: منها تَقييد نكتٍ حفظتها ووعيتها عن أفواه العَرَب الذين شاهدتهم وأقمت بين ظهرانيهم سنيَّات، إذ كان ما أثبتَه كثيرٌ من أئمة أهل اللغة في الكتب التي ألفوها، والنوادر التي جمعوها لا ينوب مناب المشاهدة، ولا يقوم مقام الدُّربة والعادة.»[8].

والمقصود من قوله: (لاينوب مناب المشاهدة) هو وعيه الكبير بأهمية مراعاة سياق الحال في معرفة دلالات الألفاظ ومعانيها واستعمالاتها،كما يفيدنا هذا النص بحقيقة منهجية وإجرائية تكمن في ضرورة معرفة أحوال متكلمي اللغة للوقوف على أغراضهم ومقاصدهم من الكلام .

كما أن السياق اللغوي يوجه دلالة المفردات بحسب التركيب الواردة فيه حيث «يحدد دلالة الكلمة على وجه الدقة وبوساطته تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة لتفرز دلالات جديدة، قد تكون مجازية، أو إضافية (...) والبحث عن دلالة الكلمة لابد أن يجري من خلال التركيب والسياق الذي ترد فيه، حيث ترتبط الكلمة بغيرها من الكلمات مما يمنح كلا منهما قيمة تعبيرية جديدة، ويفرض عليها قيما دلالية بحيث يتحدد كلٌّ منها بدلالة قارة دون سائر الدلالات التي يمكن لهذه الكلمة أو تلك أن تحملها أو تؤدّيها.(...) ولهذا يؤكد الدلاليون ضرورة البحث في دلالة الكلمة داخل السياق ؛ لأن معنى الكلمة هو مجمل السياقات التي يمكن أن تنتمي إليها»[9].

وتناغما مع هذا الطرح يمكن اعتبار معجم أساس البلاغة معجما سياقيا للعبارات البليغة إضافة إلى كونه معجما للألفاظ، ولتأكيد هذا التصنيف نلقي نظرة خاطفة على مادة من مواد هذا المعجم ليتبين لنا سياقية توجهه.

ففي مادة (ي د ي) أورد الزمخشري لكلمة "يد" ما لايقل عن عشرين سياقا مختلفا، تتغير فيه الدلالة في كل مرة، يقول: « ويقال: ما له يَدِيَ من يديه: الدعاء عليه. وبايعته يدا بيد، وياديته: بايعته، ومن المجاز: لفلان عندي يد. وأيديت عنده ويديت: أنعمت(..) وأخذ بهم يد البحر: طريقه(..) ومالك عليه يدٌ: ولاية(..) ولا أفعله يد الدهر: أبداً(..) ومالك به يدان إذا لم تستطعه(..) وابتعت هذه السلع اليدين: أي بثمنين مختلفين غال ورخيص. ولقيته أول ذات يدين، وأما أول ذات يدين فإني أحمد الله أي أوّل كلّ شيء(..) وسقط في يده: ندم. والقوم عليّ يدٌ واحدة (..)إذا اجتمعوا على عداوته. وله يد عند الناس: جاه وقدر(..) وهو أطول يداً منه: أسخى. وأعطى بيده: انقاد»[10].

نلاحظ من خلال هذه المعالجة لمعنى كلمة "يد" أن الزمخشري يختلف عن غيره في إيراد دلالاتها، فهي تختلف باختلاف تقلبها داخل التركيب.

3- مفهوم التطور الدلالي:

هو حلقة من حلقات التطور اللغوي[11]، الذي يمس صوت الكلمة وصيغتها الصرفية وكذا دلالاتها المعنوية على الرغم من سعة التفاوت بين المجالات اللغوية الثلاثة في سرعة التطور، وذلك لأن اللغة تتوزع على: « مجموعة من الأنظمة، التي تبدأ بالنظام الصوتي بصوامته وصوائته، وفونيماته، ومقاطعه (..) وتمر بالكلمات من حيث بناؤها ومورفيماته، ودلالتها على المعاني المختلفة(...) وتنتهي ببناء الجملة، ووظيفة الكلمات في داخل الجمل، وعلاقة بعضها ببعض»[12]. ولكن ينبغي الإشارة إلى أن التطور يظهر خاصة على مستوى الدلالة أكثر منه ظهورا في المستوى الصوتي أو الصرفي، وهذا يعود أساسا لكثرة استعمال الكلمات ودورانها في الحديث واختلاف السياقات التي ترد فيها،كما ذكرنا سابقا عند حديثنا عن الاستعمال وكذا دلالة السياق.

وقد ربطها اللغويون بالعلاقة بين الدال والمدلول، يقول أولمان: « لقد سبق أن عرفنا المعنى بأنه علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول. على هذا يقع التغير في المعنى كلما وجد أي تغير في هذه العلاقة الأساسية» [13] ؛ لأنه أثناء حركية اللغة الدائمة قد تتخلى الكلمة عن معناها، فتتخلف بذلك الدلالة الأساسية للكلمة فاسحة مكانها للدلالة السياقية، أو بعبارة أخرى أن مستعمل اللغة يعبر بكلمة ما للدلالة ليس على معناها المعجمي وإنما للدلالة على المعنى الذي يحدده المقام أو وقوعها ضمن تركيب معين.

وتجب الإشارة هنا إلى أن مصطلحي "التطور والتغير" مترادفان لمعنى واحد، لأن مفهوم التطور لا يعني بالضرورة التقدم، بل هو الانتقال من طور إلى آخر، أي تغير من شكل إلى آخر.[14]

3-1 أسباب التطور الدلالي:

حاول كثير من الباحثين المنشغلين باللغة والمجتمع أو علم الاجتماع اللغوي واللسانيين واللغويين المعاصرين جمع أسباب تطور اللغة بوجه عام، والدلالة بوجه خاص وكانت دراساتهم في بادئ الأمر مقتصرة على « الناحية الاشتقاقية للألفاظ، كأن تقارن الكلمة بناظرها في الصورة والمعنى حتى يتسنى إرجاعها إلى أصل معين تتفرع عنه فروع في لغة واحدة أو أكثر من لغة، ولم تتجه عناية الدارسين حينئذ إلى الجانب الاجتماعي وأثره في تطور الدلالات والصور، ولا إلى المظاهر الإنسانية الأخرى ذات الأثر البين في تغييرها...إنهم عنوا بالعناصر الداخلية في الألفاظ، ولم يفطنوا إلى العوامل الخارجية عنها...»[15].

كما قسم بعضهم هذه الأسباب إلى: أسباب لغوية، وأسباب اجتماعية، وكل من العوامل التاريخية والثقافية تنضوي ضمن الأسباب الاجتماعية عند عدد من الباحثين، لأن التاريخ والثقافة والسلوك وطرق العيش تتألف لتُشكّل ملامح المجتمع البشري[16].

إلا أننا سنتجاوز تلك التفاصيل المتعلقة بهذه الأسباب لنقف عند سبب بعينه نعتبره قطب الرحى في هذه القائمة التي تحدث عنها الدارسون، وعليه سنفرد الحديث عن سبب الاستعمال بعتباره العنصر الأساسي في انتقال وتغير الدلالة.

3-1-1 الاستعمال:

يمكن الحديث عن هذا العنصر انطلاقا من قول بيار غيرو« إن الكلمات في الواقع ليست لها معان محددة، وإنما لها استعمالات»[17]، وهذا لا يفهم منه أننا نتناقض مع ما ذكرناه سابقا من أن الكلمات تتمتع بدلالات مركزية وهي الأصل، ولكن ما ينبغي أن نفهمه هو أن هذه الكلمات لها دلالات فرعية تهيئها شبكة من الأسباب داخل سياقات معينة تدفع مستعمل اللغة إلى إلباس هذه الكلمات دلالات ومعان – لنقل – أنها ثانوية باعتبار انزلاقها عن دلالتها المعجمية، ولكن في موقف الاستعمال تكتسب معنى إضافيا، وقد يكون سبب هذا الموقف الحاجة أو شيء آخر مما ذكره الدارسون من أن « المادة الأولية للغة ثابتة، ولكن أشكالها متغيرة، وليس من الممكن أن يتطرق الفناء أو الإماتة إلى المادة الخام، إلا إذا قضى الله ألا تكون اللغة ذاتها، فأما الأشكال تحيا وتموت، تحييها ضرورة تعبيرية، ويوميتها انعدام هذه الضرورة، ثم تبعثها في صورة أخرى ضرورة جديدة، وهكذا دواليك. إن إعادة استعمال المادة القديمة في معنى جديد . سواء كان هذا المعنى خاصا أم عاما . يجعلها تكتسب هذا المعنى الجديد الذي استعملت فيه» [18]، ذلك أن مفردات اللغة متناهية والمعاني التي تقتضيها الحركة الدؤوبة للحياة غير متناهية.

كما أن كثرة الاستعمال للكلمات في معناها المجازي يؤدي إلى اندثار المعاني الأصلية لها، ويصبح معناها المجازي حقيقة، بحيث تصير الدلالة المتغيرة أو المنتقلة عن طريق المجاز هي الحقيقة التي سنرى أمثلتها في معجم أساس البلاغة.

وقد تدفع مستعمل اللغة أسباب نفسية أو سلوكية تفرض عليه استعمالا خاصا، (وهو ما يسمى باللامساس، أو المحظور اللغوي)[19]، مثل الكناية عن العلاقة الجنسية بألفاظ متعددة، كالحرث، والملامسة، والمباشرة، والإفضاء، وكلها تعبيرات قرآنية.

وقد يكون الحرج سببا في استعمال الإعراض عن التصريح في ما يتصل بقضاء الحاجة وأمكنتها، إذ الذوق العام لا يسمح التصريح بذلك،مما يجعله يجنح إلى استعمال كلمات غامضة أو غير مباشرة في الدلالة على المسمى، نحو: الخلاء والغائط وغيرها[20].

وهناك استعمالات أخرى دفعت إلى التغير الدلالي للألفاظ، إلا أننا سنفصل الحديث عن الاستعمال المجازي ودوره في تطور دلالات الألفاظ سلبا إيجابا ارتقاء وانحطاطا تخصيا وتعميما.

4- دور المجاز في التطور الدلالي من خلال أساس البلاغة:

قبل الحديث عن ظاهرة التغير الدلالي عبر الصور البيانية نوضح مسألة معينة تتصل بمصطلح "النقل" فالتغير الدلالي عبر الصور البيانية، لا يتم إلا بالانتقال(النقل) من أصل الوضع اللغوي إلى معان أخرى جديدة، وبهذا تعد عملية "النقل" مهمة في الدرس الدلالي.

وهو ظاهرة «في البيان(..) لها عدة مظاهر يستعمل فيها اللفظ المفرد بغير معناها الحقيقي، كالاستعارة والمجاز المرسل، والكناية» [21].

ويحرص الباحثون في الدرس البلاغي على أهمية توضيح عملية النقل التي تتم عن طريق المجاز من أصل الوضع، إلى أن هذا النقل لا يكون اعتباطا أو تعسفا، بل لا بد أن يتم على وجه لا يغفل معه ملاحظة الأصل[22] أي أصل الوضع اللغوي الأول للكلمة، ومعنى الملاحظة هذه «أن الاسم يقع لما تقول أنه مجاز فيه أو لسبب بينه وبين الذي تجعله حقيقة فيه ». [23]

كما أن السبب هنا يعني «العلاقة الجامعة بين المجاز والحقيقة، وقد تكون هذه العلاقة هي المشَابَهة، وحينئذ يسمى هذا المجاز استعارة، وتكون ملابسة من نوع غير المشابهة فيُسمي مجازا مرسلا». [24]

ويعتبر محمد غاليم حديث القدماء عن أهمية العلاقة في توليد الدلالة، حديثا عن إمكانية التجوز وتقييدا له في آن واحد، ولولاها ما كان الانتقال من معنى إلى آخر، وبها يخرج الارتجال حيث لا علاقة، كما يخرج الغلط، ولذلك قيدوا حدود المجاز بوجه يصح على حدّ تعبيرهم.[25]

بل ذهبوا أبعد من ذلك، حين وصفوا العلاقة بدقة متناهية من قبيل «تشبيه قريب، وبعيد، ومبتذل، وغريب، وكذلك في الاستعارة البعيدة والغريبة، وما هذا وذاك إلا لغرابة في المعنى وبعد فيه، أو قرب، أو سذاجة».[26]

بعد هذا التوضيح لمصطلح النقل وما تعلق به من شرط ملاحظة العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي ننتقل إلى الحديث بشيء من التفصيل حول المجاز باعتباره مظهرا من مظاهر التغير الدلالي.

4-1 المجاز مظهر من مظاهر الطور الدلالي:

كان مصطلح المجاز إلى عهد قريب مصطلحا بيانيا صرفا، ومع ظهور الدرس الدلالي الحديث عن العلاقات الدلالية عدّ مصطلحا دلاليا أيضا، ولذلك فإن تعريفه انتقل إلى الدرس الدلالي بنفس ما كان عليه في الدرس البياني، فهو« استخدام اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي»[(27)].

ولإضفاء صبغة تجمع بين أبعاد الدرس الدلالي والبياني معا على هذا التعريف، فإن عبارة "استخدام اللفظ في غير ما وضع له" تفيد اكتساب اللفظ معنى جديدا عدا المعنى القديم، وهو المعروف دلاليا بانزلاق المعنى أو انزياحه.

وعبارة "العلاقة " قد تكون علاقة مطلقة، فتكون "مجازا مرسلا"، وقد تقيد بالمشابهة فتكون "مجازا استعاريا"، أي استعارة بنوعيها، أما "عبارة قرينة مانعة"، فهذا هو المحدد الدلالي الذي يساعد على فهم المعنى الجديد الذي انزلق إليه بدلا من المعنى القديم.[(28)]

فمثلا كلمة:(بَجَعَ) عند توظيف الزمخشري لها في المعجم في قسم «المعنى الحقيقي»، بقوله : « بَجَعَ الشَّاةَ: بَلَغَ بذَبْحِها القَفَا»[(29)].

صرح بدلالتها في أصل الوضع اللغوي على أنها المبالغة في الذبح حتى بلوغ مكان القفا، وهي دلالة مادية محسوسة، لكنها في المعنى المجازي قد تكتسب معنى جديدا، أو ينزلق المعنى للدلالة على معانٍ أخرى ذات دلالة ذهنية مجردة. إذ يقول : ومن المجاز: بَجَعَهُ الوَجْدُ، «إذا بَلَغَ منه المجْهود، قال ذو الرّمة[(30)] أنشده سيبويه:

ألاَ أيُّهذا البَاخِعُ الوجدِ نفسَه لشيءٍ نَحَتْهُ عن يديْه المَقَادِرُ

فالوَجْدُ صفة مجردة، لا يمكن أن يتجسد فيها فعل الذبح ذي الدلالة المادية المحسوسة. لكن هذا الجمع بين الصفتين المتغايرتين تم بسبب النقل من أصل الوضع اللغوي إلى المعنى المجازي على سبيل الكناية، وبإطلاق عبارة : اللفظ المستعمل أو المستخدم في غير ما وُضِعَ له أصلا على المجاز، إنما هو إقرار بصفة الجِدّة التي يُكسبها لمعاني الكلمة الواحدة، وكذلك في قول الزمخشري في مادة :(س ج ن) : « وسجَنَ الهمَّ أضْمَرَهُ ؛ قال[(31)]:

ولا تَسْجنَنَّ الْهَمَّ إنَّ لِسِجْنِهِ عَناءً وحَمِّلهُ المطِيَّ النَّواجِيا

إذ جعل من الهمِّ شيئا ماديا من شأنه أن يسجن، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة هي: سجن، وبهذا يمكن أن نقول إن المجاز مظهر من مظاهر التطور في دلالات الكلمة تضييقا وتوسيعا.

وعليه فإن اللغة « في حركة دائبة، وليست كمًّا هامدا أو ساكنا، ولهذا تكون عرضة للتغيير والتطور(...) والمهم أن جزءا من التغيير الذي يطرأ على دلالات بعض الكلمات هو ما نسميه (مجازا) ، وهكذا يكون المجاز ضربا من التطور في الدلالة».[32]

وعمل الزمخشري هذا كشف ميزة الدرس الدلالي في التراث اللغوي العربي ، وجانبه الغالب الذي تجلى في المعالجة التطبيقية أكثر منها تنظيرية لأثر المجاز في الدلالة، لأنه لم تكن للمجاز نظرية قائمة بذاتها، لها حدودها ومعالمها ووظيفتها الفعالة، ولم يُنظَر له باعتباره عنصرا من عناصر التطور الدلالي على غرار الدرس اللغوي الحديث.

إلا أننا لا نعدم بعض الإشارات من هنا ومن هناك خاصة عند الجرجاني في حديثه عن إطلاق اللفظ والمراد به غير ظاهره : « اعلم أن لهذا الضرب اتساعا وتفننا إلى غاية، إلا أنه على اتساعه يدور الأمر الأعم على شيئين: الكناية والمجاز»[33].

أو ما ذهب إليه ابن القيم بقوله: «فإن المعنى الذي استعملتِ العرب المجاز من أجله ميلهم إلى الاتساع في الكلام(..) كان المجاز عندهم منهلا مَوْروداً عذب الارتشاف وسبيلا مسلوكا لهم على سبيل سلوكه»[34].

وإلى هذا المعنى يشير ابن الأثير وهو يتحدث عن أقسام المجاز بقوله: «والذي انكشف لي بالنظر الصحيح أن المجاز ينقسم قسمين: توسع في الكلام (..) وإن شئت قلت: إن المجاز ينقسم إلى توسع في الكلام، وتشبيه، واستعارة، ولا يخرج عن أحد هذه الأقسام الثلاثة، فأيها وجد كان مجازا».[35]

نفهم من هذه النصوص أن فكرة الاتساع في الكلام التي عبر بها كل من الجرجاجي وابن القيم وابن الأثير توحي بوجود وعي أو ملمح لأثر المجاز في تطور الدلالي للألفاظ، إلا أن ذلك كان في إطار الدراسة البيانية والجمالية والفنية.

وهذا الاتساع[36] المنبثق من استعمال اللفظ في غير ما وضع له في الأصل يقع تحت مسمى التغيير غير أن كلمة التغيير تطلق عندما يصيب الكلمة معنى جديد، لم يكن من أصل وضعها اللغوي، فالمعنى « يتغير باستمرار، والمجاز هو اسم العملية التي يتغير من خلالها(...) وهو يساعد على تكاثر المعاني(..) وليس هناك حد لعدد الصور المجازية ».[37]

كما يعد المجاز «من الطرق المعتمدة في توليد المصطلح »[38]ومثال على ذلك المصطلح الشرعي: الزكاة، فمادته اللغوية هي: (ز ك و)، وتعني في اللغة: النمو والزيادة « زَرْعٌ زاكٍ: نَامٍ بَيِّنُ الزَّكاء»[39] ولكنه عن طريق المجاز أصبح مصطلحا شرعيا يفيد معنى خاصا، « ومن المجاز(...) زَكَّى الرجُلُ مالَه تزكِيةً أدّى زكاتَه».[40]

ولكثرة تداول هذا المصطلح خاصة عند أهل الاختصاص أصبح حقيقة شرعية والتي تفيد إخراج مقدار معين من المال إذا بلغ نصابا معينا ودار عليه الحول كما هو مبسوط في كتب الفقهاء، وهذا من الأمثلة التي أشرنا

إليها في حديثنا عن كثرة الاستعمال للكلمات في معناها المجازي يؤدي إلى اندثار المعاني الأصلية لها، ويصبح معناها المجازي حقيقة، وهي هنا حقيقة شرعية وليست لغوية.

والمتفحص لمعجم أساس البلاغة للزمخشري يقف عند حقيقة مفادها أن نظرته لمصطلح المجاز كانت بيانية ودلالية، بدليل أنه كان يطلقه ليس فقط على المجاز المرسل والعقلي وإنما كان يريد به الاستعارة أو الكناية في بعض الأحيان، أما النظرة الدلالية وتتجلى في عدّه سببا لتطور الدلالات، وهذا لما فصل بين قسم المعنى الحقيقي(الوضع اللغوي)، وقسم المعنى المجازي(الوضع المتنقل إليه). والأمر في كلا النظرتين مرده أساسا إلى ذلك التقسيم بين المعنيين، إذ جعل الحقيقة والمجاز هما الأساسان اللذان يحكمان بيان الدلالة[41].

كما أن المتأمل في معجم أساس البلاغة يقف عند الفكرة التي قام عليها وبرع فيها الزمخشري أكثر من غيره ألا وهي تبيان أساليب الكلام غير الحقيقية والمتطورة عن أصل الوضع تحت مصطلح المجاز، وتلك المعاني إنما هي ناتجة عن كثرة الاستعمال.

فهو بهذا يؤكد على «عنصرين من العناصر التي يهتم بها فن القول، في تحديد (..) الدلالة، وأول هذين العنصرين هو: أثر الاستعمال في حياة الكلمة(..)، وثاني العنصرين: إيحاء الكلمة(..) ووقعها في النفس»[42]، أي الأثر المستفاد منها والمعنى الذي فُهِمَ من خلال التركيب الذي وردت فيه.

كما يجب التنويه بما ذكرناه في أسباب التطور الدلالي حين اعتبرنا الاستعمال أهم هذه الأسباب على أن «كثرة الاستعمال لا بد أن تخلق كلمات جديدة تلبي بها مطالب الحياة».[43]

وتتقاطع هذه الفكرة إلى حد كبير مع ما ذهب إليه الفهري الفاسي بقوله: «الكلمات التي تعلمها الشخص لمدة طويلة أوفر حظا في أن تلتقط معاني جديدة في سياقات جديدة، لما هنالك من علاقة بالاستعمال وتعدد المعاني والتوسع فيها».[44]

وبهذا نستنتج أن المجاز هو ذلك العنصر أو المظهر الدال أو الفعال في تطور وتغير دلالة الكلمة من أصل الوضع اللغوي الذي هو (الحقيقة) إلى المعنى الجديد الذي هو (المجاز)، وذلك عن طريق الاستعمال.

وهذا التطور أو التغير الجديد الذي يمس معاني الكلمات ويلبسها إيحاءات جديدة «يقع على جميع الأنواع المجازية من غير خروج عنها، والتوسع شامل لأنواع المجازات، فإطلاقه على ما يندرج تحته من أنواع المجاز بمنزلة إطلاق الكلمة على ما يندرج تحتها من أنواعها الخاصة: الاسم والفعل والحرف، وهكذا اسم المجاز فإنه شامل لأنواعه من الاستعارة والكناية» [45].

بعد هذه النظرة الشاملة التي جمعت بين التنظير للمجاز باعتباره مظهرا من مظاهر التطور الدلالي وبين تطبيقاته عند الزمخشري في معجمه أساس البلاغة وتلك الإشارات التي ألمح إليها القدماء بشكل عام، ننتقل إلى الجانب التطبيقي لتبيان أثر كل نوع من أنواعه في تطور الدلالة وتغيرها.

4-1-1 أثر المجاز المرسل والعقلي في التطور الدلالي:

ويتجلى هذا الأثر في التوسع الذي يحدث بسببه فهو « ضرب من التوسع في أساليب اللغة وفن من فنون القول»[46]، كما أنه يعد عاملا من عوامل التطور، وذلك لتضمنه عنصر النقل والتغير ، أي بتعبير القدماء الخروج عن الحقيقة؛ فإطلاق الجزء وإرادة الكل أو العكس، أو إطلاق السبب وإرادة المسبب أو العكس، وكذا اعتبار ما كان بتسمية الشيء باسم ما كان عليه، أو ذكر لفظ المحل والمراد منه الحال فيه، وغيرها من علاقات المجاز المرسل التي أقرها الدرس البياني، إنما هي علاقات تظهر الخروج عن الحقيقة أو ما يسمى بالتجوز.

وهذا التجوز في العلاقات يعد نوعا من التطور، كما يضفي نوعا من الجدة في دلالات الكلمات المستعملة، مثاله في معجم الأساس :«حفظتُ كَلِمةَ الْحُوَيْدرة» [47] والتي يريد بها القصيدة، إنما هي مجاز مرسل علاقته الجزئية، لأنه أطلق الجزء(الكلمة) وأراد الكل(القصيدة)، إذ الجزء هو الكلمة والكل هو القصيدة، والكل أعم من الجزء، والقصيدة أعم من الكلمة، وبالتالي الكلمة جزء من القصيدة، وإطلاقها والمقصود منها القصيدة إنما هو تجوز، هذا التجوز أو المجاز كان بأحد علاقات المجاز المرسل.

وبهذا يكون المجاز المرسل عاملا من عوامل التطور الدلالي ومظهرا من مظاهره، بأساليب مغايرة لأصل الوضع اللغوي وذلك من خلال علاقاته المختلفة.

أما المجاز العقلي، فهو أيضا عامل من عوامل التطور، وهذا لأنه « ضرب من التوسع في أساليب اللغة، وفن من فنون الإيجاز في القول».[48]، وتجدر الإشارة إلى أن الكلمة في المجاز العقلي متروكة على ظاهرها، ومعناها مقصود في نفسه، وإنما التجوز فيه يكون في حكم يجري عليها[49] ، وهذا التطور يحدث عبر علاقاته المختلفة.

مثاله في معجم الأساس: « شَرَفٌ صَاعِد» [50] فهو مجاز عقلي علاقته المفعولية، وهذا لأنه من باب إسناد ما بني للفاعل والمفعول به، والمسوغ في ذلك هو كونه علاقة من علاقات المجاز العقلي، والتي هي طبعا خروج عن الحقيقة وربط لعلاقات مختلفة على أساس التجوز فقط.

وبهذا يكون المجاز العقلي هو الآخر ضربا من ضروب التوسع في الكلام ومظهرا من مظاهر التجوز من خلال علاقاته.

4-1-2 أثر الاستعارة في التطور الدلالي:

تعد الاستعارة مظهرا للتوسع في الدلالة « والاستعارة إنما هي من اتساعهم في الكلام اقتدارًا ودلالةً»[51]، وهي ذات أثر فني وجمالي في الكلام إضافة إلى كونها مسلك من مسالك التوسع فيه، فإنه «حين نتحدث عن بلاغة الاستعارة فإننا نقصد بذلك الجمال الذي تخلعه على الدلالة في العمل الفني، لأنها من طرق التوسع في التعبير والمجاز في الكلام»[52].

ومهما يكن فإن الاستعارة تعد مظهرا من مظاهر التطور، وهذا لأنها تدخل ضمن التعريف الدلالي العام لمصطلح المجاز «هو استخدام اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي»[53]، وهذه

العلاقة قد تكون مطلقة فتكون مجازا مرسلا، أو تقيد بالمشابهة فتكون استعارة، كما أن عبارة (استخدام اللفظ في غير ما وضع له) إنما هي عبارة عن الدلالة الجديدة التي تكتسبها الكلمة، وبالتالي تطوير لمعاني الكلمة الواحدة. «إذ تحقق الصورة الاستعارية كثيرا من الأغراض(..)حتى أنها لتعد من أهم أعمدة الكلام، وعليها نعول في التوسع»[54]، خاصة وأن الاستعارة هي:» تحويل شيء إلى اسم شيء آخر، وتحويل الجنس إلى النوع أو تحويل النوع إلى الجنس، أو تحويل نوع إلى نوع آخر بطريقة التشابه».[55]

فمثلا قول الزمخشري: «سَلَّ السّخيمَةَ منْ قَلبِه»[56]، أو« بَدَتْ أَسْنِمَةُ الرِّمَال»[57]، هما عبارتان ذواتا أسلوب استعاري، أما الأولى فهي استعارة مكنية وأما الثانية استعارة تصريحية، جعل في العبارة الأولى:" السخيمة"، وهي الضغينة أو البغضاء، كأنها شيء مادي أو جامد من شأنه أن يسل أو يجتث من مكانه.

كما نقل كلمة "الأسنمة"في العبارة الثانية إلى تركيب آخر لتدل على دلالة أخرى، غير أنها تفيد المشابهة من خلال كلمة الكثبان حيث شبه كثبان الرمال بأسنمة الجمال، وذلك لوجود علاقة تشابه بينهما، وهو بذلك نقل دلالة معينة وخاصة بكلمة ما إلى كلمة أخرى، كما توسع في إطلاقها على معنى آخر. ففي الاستعارة الأولى-أي الاستعارة المكنية- تكون صورة بواسطتها تتبدل الدلالة الطبيعية للكلمة، وأما التصريحية فتكون الاستعارة صورة تنقل بواسطتها الدلالة الخاصة بكلمة إلى دلالة أخرى لا تناسبها إلا بوجه شبه موجود في الذهن.

وبهذا نلمس أن الاستعارة بنوعيها مظهرا من مظاهر التطور الدلالي سواء اعتبرناها داخل المجاز أم فنا قائما بذاته، وهذا لأنها خروج من أصل الوضع اللغوي كما أنها جمعت بين دلالات مختلفة لعلاقة المشابهة كما هو الحال بين "السخيمة" وبين "السنم والكثبان".

4-1-3 أثر الكناية في التطور الدلالي:

للكناية ميزة تتمثل في «فضيلة إلباس المقول ثوبَ المحسوس، وإلى ما فيها من حلية بترك بعض الألفاظ إلى ما هو أجمل في القول وآنس للنفس». [58]

وقد تعمدها العرب في كلامهم، كما توخوها في تعبيرهم وذلك لأن «استكثار الألفاظ تؤدي إلى ما يقصد من المعاني، وبهذا يتذوقون الأساليب، ويزينون ضروب التعبير ويكثرون من وجوه الدلالة» [59].

وبما أن الكناية فن ليس بحقيقة ولا مجاز، بل تتقاسمه كل من الحقيقة والمجاز فإنها على الرغم من ذلك تعد «صورة من صور التعبير المجازي(..)إذ يصدق عليها مفهوم المجاز في كونها نمطا في التعبير يؤدي أداء غير مباشر، لعلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد، وهذه العلاقة علاقة اللزوم». [60]

وتكون الكناية مظهرا من مظاهر التطور بما فيها من ترك الأصل اللغوي وتعديها إلى معنى آخر جديد لوجود نوع من العلاقة، وهذا لأن المتكلم بأسلوبها « يريد إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى آخر، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه». [61]

فمثلا قول الزمخشري في معجمه: «ومن الكناية: بَشَّ لي فُلانٌ بِخَيْرٍ إذا أعْطاكَ» [62]، يجعل من كلمة «بش» والتي تدل على الابتسام حال اللقيا، دالة أيضا على المنح والعطاء من خلال الأسلوب الكنائي الذي وردت فيه، وقوله كذلك: «ومن الكناية: هو مُتَزَيِّلٌ عنْ فُلان: محتشم» [63]، إذ أصبحت كلمة «متزيل»والتي تدل على التباين في أصل وضعها اللغوي، تدل على دلالة الاحتشام.

وبهذا يكون للدلالة الواحدة طريقتان أو عدة طرق من الأساليب اللغوية للتعبير عنها، أو أن هذا العمل مما لا شك فيه يساعد على التوسع في الأساليب، وذلك عن طريق أسلوب الكناية، وتكون الكناية عاملا من عوامل التطور بالإضافة إلى المجاز من خلال قسميه، وكذا الاستعارة.

ومما لا شك فيه أن اللغة مهما كانت ثرية فإنها تستفيد من المجاز والاستعارة في مجال التعبير والتواصل، وتوليد الدلالات بوصفهما عنصرين أساسيين من عناصر التطور الدلالي وإثراء اللغة بمعاني جديدة، إضافة إلى إفادتها من المجاز المرسل والكناية خاصة لإسهامهما الكبير في تغير معاني الكلمات.

وبهذا تكون صور البيان الثلاثة مجالا خصبا وأساسا فعالا لتطوير الدلالات الخاصة بالكلمات، كما يكون البيان علما يقصد به ظهور الدلالة أو المعنى عن طريق إحالته إلى صور حسية في شكل من أشكاله وهي المجاز، الاستعارة والكناية. [64]

وتكوّن هذه الصور البيانية أسلوبا آخر لاستعمال جديد لدلالات الكلمات، وهذا لوجود نوع من العلاقة أو الارتباط بين الدلالة القديمة والدلالة الجديدة.

5- مجالات التطور الدلالي:

تسلك الدلالة في تغيرها (تطورها) سبلا معروفة في معظم اللغات وهي التي تعرف بقوانين المعنى أو أشكاله ومظاهره، وقد شاع في الدراسات الدلالية الحديثة تقسيم منطقي اعتمده بريال Bréal وغيره من علماء الدلالة، ويظهر هذا التقسيم حين يقارن المعنى الجديد بالقديم. [65]

ويعد تحديد طرق تغير المعنى ثمرة لجهود اللغويين المحدثين، حيث أفادت دراساتهم للتطور الدلالي خصر مظاهر رئيسية لهذا التطور، وهي [66]:

- توسيع الدلالة (التعميم).
- تضييق الدلالة (التخصيص).
- انتقال الدلالة (بعاملي:الاستعارة والمجاز المرسل)، ويكون انتقال الدلالة من الحسي إلى المجرد، ومن المجرد إلى الحسي، ومن الحسي إلى الحسي.

وقد قدم لنا الزمخشري بعض المواد في معجمه أساس البلاغة من خلال استعمالاتها المجازية في إطار يسهل فيه تحديد مظهر التطور الدلالي للفظ، وإن لم ينص في كثير منها صراحة على اتجاه هذا التطور الدلالي، هل تخصيص أو تعميم أو نقل؟

5-1 تعميم الدلالة:

ويكون بتوسيع معنى اللفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أعم وأشمل، بحيث يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل. هذا من حيث عدد الأفراد الذين يصدق عليهم اللفظ أما من ناحية مفهوم اللفظ، فيحدث التعميم بإسقاط بعض الملامح الدلالية للكلمة، فكلمة "عمّ" مثلا، حين تطلق على كل رجل، يسقط عنها ملمح القرابة، ويبقى ملمح الذكورة والبلوغ.(67)

وفيما يأتي نعرض نماذج من التطور الدلالي عن طريق توسيع دلالة بعض مواد المعجم من خلال ما ذكر الزمخشري في أساس البلاغة: يقول في مادة:(و ر د)(68): « ورد الماء وُرُودا ووِرْدا، قال:

رِدِي رِدِي وِرْدَ قطاةٍ صماء كُدْرِيّةٍ أعجبها بَرْدُ الماء

واستورد الماء: وَرَدَهُ، (..) وواردته: وردت معه، مواردة وتواردناه (..) وأوردت القوم الماء إيرادا وأردت الإبل(..) ومن المجاز: وَرَدتُ البلدَ (..) وَوَرَدَ عليه أمرٌ لم يطقه ».(69)

يلاحظ هنا تعميم وتوسيع معنى الوِرْد من الخاص إلى العام، حيث كان خاصا بالماء فقط ثم عمم على السفر إلى أي بلدة،وذلك بعلاقة المشابهة.

ومن المواد التي نص الزمخشري على تطورها الدلالي مادة:(ب ن ن) وذلك من قوله: «ومن المجاز: أَبَنُّوا بالمكان: أقاموا به وأصله ما يحدث فيه من بَنّةِ نَعَمِهِم، ثم كثر حتى قيل لكل إقامة إبْنَانٌ ».(70)

يلاحظ هنا قول الزمخشري «أصله...ثم كثر» توسيع لدلالة لفظ «أبنُّوا» بمعنى أقاموا الذي وضع في الأصل للدلالة على الذوق والشمّ، « بنن: شممت منه بَنَّة طيّبة» ثم عُمّم حتى قيل لكل إقامة إبنانٌ أي دوام ومكوث.

وكذلك الأمر في مادة (خ و ر): وأصله من أن يثغو الغزال أو الجُؤذر إلى أمه يستخيرها أي يطلب خوارها ثم كثر حتى استعمل في كل استعطاف واسترحال.(71)

والشيء نفسه في مادة:(ح ل ب)، حيث يصرح الزمخشري على اتساعه وذلك من قوله: «ومن المجاز: أحلبته على كذا: أعنته، وأصله الإعانة على الحَلْبِ فاتُّسِعَ فيه .وفلان يركض في كل حَلْبَةٍ من حَلَباتِ المجْدِ. وتقول: احْلُب فكل أي ابْرُك على الركبتين ،لأنها هيئة الحالب.».(72)

فالعبارة الأولى « أحلبتُه على كذا: أعنتُه» فقد شبهت الإعانة على الأمور بالإحلاب وهي الإعانة على الحلب ثم حذف المشبه وأبقى لفظ المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

والعبارة الثانية « فلانٌ يركُضُ في كلّ حَلْبَة من حَلَبات المجْد « وهي استعارة تصريحية حيث شبهت سبل المجد وطرقه بحلبات السباق ثم حذف المشبه وأبقى على المشبه به.

وفي العبارة الثالثة « احْلُب فكُل» استعار الحلْب للجلوس بجامع الاشتراك في الهيئة، وهنا نلاحظ أن التوسع في دلالة الحلْب بعلاقة المشابهة إلى دلالات أخرى وهي الإعانة والسبل والجلوس .

أما تعميم الدلالة عن طريق المجاز المرسل فتطالعنا هذه الأمثلة: يقول الزمخشري: « فُلانٌ خَصيبُ الرَّحْل: كثيرُ خيرِ المنزل » [73] فهو مجاز مرسل علاقته الحاليّة، إذ إنه ذكر الحالّ وهو الرَّحْل وأراد محلّه وهو المنزل وهو ما يحلّ فيه، حيث حصل تعميم دلالة كلمة الرّحل والتي هي الأثاث، وذلك عن طريق المجاز المرسل بعلاقته الحاليّة إلى المنزل وهو محلّه.

وفي قوله: «حفظتُ كَلِمةَ الْحُوَيْدرة » [74]، والتي يريد بها القصيدة، إنما هي مجاز مرسل علاقته الجزئية، لأنه أطلق الجزء(الكلمة) وأراد الكل(القصيدة)، إذ الجزء هو الكلمة والكل هو القصيدة، والكل أعم من الجزء، والقصيدة أعم من الكلمة، وبالتالي الكلمة جزء من القصيدة، فإطلاق الكلمة والمقصود منها القصيدة إنما هو تعميم بعلاقة الجزئية.

5-2 تخصيص الدلالة:

ويعني تحول الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها[75] أو هو قصر اللفظ العام على بعض أفراده وتضييق شموله، ويمكن تفسير التخصيص أو التضييق بعكس ما فسر به توسيع المعنى نتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ، أما التخصيص فنتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، وكلما زادت الملامح لشيء ما، قل عدد أفراده.[76]

ونجد بعض مواد معجم أساس البلاغة ما يشير إلى ذلك كما هو الحال في مادة:(د غ م) في قوله: «هو أدْغَم وفيه دُغْمة وهي سوادُ الخطْم (..) وأدْغمَ اللِّجامَ في فَمِ الفرَس: أدخله. ومن المجاز: أدغم الحرف في الحرف»[77]، فالمتتبع لتطور كلمة إدغام من خلال استنباط معناها من أساس البلاغة يكتشف أن أصل هذه الكلمة هو إدخال الشيء في شيء آخر، لكن خصص هذا المعنى عن طريق المجاز ليختص بظاهرة صوتية مؤداها إدخال حرف في حرف آخر لأسباب صوتية خاصة.

5-3 انتقال الدلالة:

ويكون بسبب المشابهة أو المجاورة حيث ينتقل اللفظ من معناه إلى معنى مشابه له أو قريب منه أو بينهما مناسبة[78].

ويجب التفريق بين الانتقال الدلالي والتعميم والتخصيص، حيث يوضح فندريس بقوله : «وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من وجه العموم والخصوص، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال أو من السبب إلى المسبب، أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه (...)وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى، يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية: الاستعارة، والمجاز المرسل بشكل عام»[79].

ومنه فالانتقال الدلالي يحصل بطريق المجاز بشقيه:الاستعارة القائمة على عنصر التشبيه والمجاز المرسل الذي تكون علاقته غير التشبيه، كالسببية والحالية والزمانية والمكانية...

ويبين أحمد مختار عمر أهمية الانتقال الدلالي ودوره في تغيير مدلولات الألفاظ فيقول: « وهكذا يتبين أن نقل المعنى يعد أهم أشكال تغير المعنى أولا بتنوعه وثانيا لاشتماله على أنواع المجازات القائمة على التخيلات»[80]. وهكذا يعد الانتقال الدلالي أبرز مظهر من مظاهر التطور الدلالي، إذ يقوم على تغير مجال الاستعمال، والمعنى الجديد ليس أخص من المعنى القديم ولا أعم، إنما هو مساو له، ولذلك يتخذ الانتقال المجاز سبيلا له، لما يملكه المجاز من قوة التصرف في المعاني عبر مجموعة متعددة من العلاقات والأشكال[81].

ولنا في معجم أساس البلاغة أمثلة كثيرة للانتقال الدلالي وأغلبها انتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد مثل قوله: «ومن المجاز: بينهم أُبَنٌ أي عداوات وإِحَنٌ وفي حسبه أُبَنٌ أي عيوب»[82]. ولم يفسر الزمخشري العلاقة بين معنى (الأُبَن) المجازي وهو العداوات والعيوب، ومعناها الحقيقي (العقد في العود)، فانتقلت الدلالة من المحسوس إلى المجرد عن طريق الاستعارة، حيث شبهت الإِحنُ والعداوات بالأُبَنْ في الإيذاء وعدم الاستواء، وكل هذه الصفات معيبة كما أن العُقَد تعيب العود.

وفي قوله : «ومن المجاز: طبع الله على قلب الكافر. وإن فلانا لطَمِعٌ طَبِعٌ: دنِسُ الأخلاق، ورُبَّ طَمَع يهدي إلى طَبَع (..) وهو مطبوع على الكرم وقد طُبِع على الأخلاق المحمودة ».[83]

الملاحظ على هذه المادة هو انتقال المعنى من المحسوس إلى المجرد إذ إن أصل معنى الطبع هو الختم، أو الأثر على شيء ملموس، ثم تطور وألبسه المجاز معنى مجردا أي معنويا.

وفي قوله: « ومن المجاز: مَجَدَ الرجل ومَجُدَ: عظُمَ كرمُه فهو ماجِدٌ ومَجيدٌ، وله شرَفٌ ومجْدٌ، وقَوْمٌ أمجادٌ وأماجِدٌ وتَمَجَّدَ اللهُ بكرمِه، وعبادُه يمجِّدونَه»[84]

فالمتمعن في معنى كلمة المجد يلحظ انتقال دلالتها عن طريق المجاز من امتلاء بطن الدابة بالعلف إلى الامتلاء بالكرم والجود، ومن امتلاء بشيء ملموس وهو العلف لغير العاقل إلى امتلاء معنوي وهو الكرم والجود للعاقل، وذلك بعلاقة المشابهة.

6– خاتمة:

نستخلص مما سبق الآتي:

– تكمن صلة معجم أساس البلاغة بعلم البيان في الغرض الذي وضعه الزمخشري نصب عينيه عند تأليفه، والذي لم يكن محصورا في جمع الكلمات وترتيبها فحسب، بقدر ما كان يهدف إلى تبيين مراسم البلاغة في أقوال العرب.

– وظف الزمخشري مصطلحات عديدة للدلالة على المجاز، ومن المصطلحات الموظفة ؛ "من المجاز" و"من المستعار" و"من الكناية" وهي تقوم بتأدية غرض عام هو التفريق بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي أي التجوز عن

الدلالة الحقيقية إلى دلالة أخرى تتصل بالأولى لسبب وهو ما يقصده البلاغيون بالعلاقة أي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

– وجدنا من خلال معالجة بعض النماذج أن الاستعارة هي الغالبة على ما سماه الزمخشري المجاز، وأغلبها انتقلت دلالتها من المعنى الحسي إلى المعنوي، والعلاقة الغالبة في انتقالها هي علاقة المشابهة.

– المجاز باعتباره مصطلحا دلاليا، تعريفه في الدرس الدلالي مستقى من الدرس البياني، كما يعد عاملا من عوامل تغير المعنى وتطور الدلالة ونمو اللغة وتوليد المصطلحات.

– يظهر المجاز كمظهر من مظاهر التطور الدلالي بأشكال عدة وحسب علاقات تربط المعاني الأساسية بالمعاني المجازية محملة إياها معان جديدة.

– لم يُنظَر للمجاز باعتباره عنصرا من عناصر التطور الدلالي إلا في الدرس اللغوي الحديث، وعلى الرغم من ذلك فإن الدرس اللغوي في التراث العربي لم يخل من وعي القدماء به وبدوره في التطور الدلالي.

صرح الزمخشري في "أساس البلاغة " بظاهرة التطور الدلالي عن طريق المجاز خاصة توسيع الدلالة، وذلك بقوله: " أصله كذا ثم كثر" أو" أصله كذا فاتُّسع فيه" أو" أصلها كذا ثم عمّت ".

الهوامش والإحالات :

(1) ينظر: ابن منظور، (محمد بن مكرم بن علي جمال الدين أبو الفضل) (ت711هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله عبد الكبير وآخرون، دط، دار المعارف، دم، دت، مادة (دلل).

(2) الشريف الجرجاني (علي بن محمد)، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق منشاوي، دط، دار الفضيلة، القاهرة – مصر، 2004 م، ص91.

(3) فايز الداية، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق–دراسة تاريخية تأصيلة نقدية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص6.

(4) ينظر: محمد محمد داود، اللغة العربية وعلم اللغة الحديث، دط، دار غريب، القاهرة، 2001م، ص179.

(5) ينظر: محمود أحمد أبو عجيمة، اللغة العربية: نظامها وأدبها وقضاياها المعاصر، ط2 دار الهلال، عمان – الأردن، 1411هـ– 1990م، ص29.

(6) هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ط2، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن،1432هـ – 2011 م. ص 177

(7) المرجع نفسه، ص 172،173.

(8) الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001. ج1، ص 7.

(9) هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 192، 193

(10) الزمخشري، (أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد جار الله) (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1419هـ – 1998م، مادة: (ي د ي).

(11) ينظر:شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب: تأصيل وتقييم ط2، دار الفكر العربي، مصر1416هـ –1996م.

(12) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ط2، مطبعة المازني القاهرة، 1410هـ–1990م، ص15.

(13) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ط12 دار غريب، القاهرة – مصر، 1997 م. ص 177.

(14) ينظر: جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية– دراسة في علم اللغة الحديث،دط، دار الكتب العلمية، الاسكندرية، 2007، ص 193.

(15) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، دط، مكتبة الأنجلو المصرية، 1991، ص70.

(16) ينظر:أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ط1، دار الفكر، دمشق، 1416هـ – 1996 م، ص 328.

(17) نقلا عن نور الهدى لوشن، علم الدلالة، –دراسة وتطبيقا–، دط، منشورات جامعة قار يونس، بن غازي، 1995، ص 96.

(18) محمد محمد داود، اللغة العربية وعلم اللغة، ص 219.

(19) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط3، عالم الكتب، القاهرة،1992م، ص 239.

(20) ينظر:أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 330.

(21) تمام حسن، الأصول، دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، "نحو، فقه، لغة، بلاغة"، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1982 م. ص363.

(22) شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب، ص113.

(23) الجرجاني، (عبد القاهر ت474ه)، أسرار البلاغة، تحقيق: محمد الفاضلي ،ط3، المكتبة العصرية، بيروت، 1421ه – 2001 م، ص291.

(24) شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب، ص113.

(25) ينظر: محمد غاليم، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب، 1987، ص 22.

(26) محمد بركات حمدي أبو علي، مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغة، دط، دار البشير، عمان–الأردن، 1408ه – 1988م، ص 61.

(27) عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي، دراسة تطبيقية، ط1، مكتبة الإشعاع الفنية، مصر 1419ه–1999م، ص20.

(28) ينظر: المرجع نفسه، ص20.

(29) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة:(ب خ ع).

(30) المصدر نفسه، مادة:(ب خ ع)، والبيت من الطويل، ديوان، ذي الرمة، ص 118.

(31) المصدر نفسه، مادة:(س ج ن)، .البيت من الطويل بلا نسبة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ورد بلفظ المهاري بدل المطي)،1947/3.

(32) شفيع السيد، التعبير البياني: دراسة بلاغية نقدية، ط4، دار الفكر العربي، دم، 1418ه–1995م، ص103.

(33) الجرجاني (عبد القاهر ت474ه)، دلائل الإعجاز، تحقيق:محمود محمد شاكر، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1410ه–1989م، ص66.

(34) ابن قيم الجوزية (أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر شمس الدين)، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408ه–1988م، ص14.

(35) ابن الأثير (أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ين محمد عبد الكريم) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دط، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م، 343/1.

(36) ليس المجاز وحده سببا من أسباب الاتساع في الكلام بل إن كثيرا من مباحث الدرس البلاغي وجدت من أجل هذا الاتساع، وللمزيد من الاطلاع على فكرة الاتساع في البلاغة العربية ينظر: محمد نور الدين المنجد، اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، دار الفكر، دمشق، ط1، 2010م، ص 345 وما بعدها.

(37) مادان ساروب، دليل تمهيدي إلى ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، ترجمة خميسي بو غرارة، ط2، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري– قسنطينة، 2003م، ص70.

(38) عمر أوكان، اللغة والخطاب، دط، إفريقيا الشرق، المغرب ،2001 م، ص67.

(39) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة:(ز ك و).

(40) المصدر نفسه مادة:(ز ك و).

(41) ينظر: عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، دراسة في البنية والتركيب، ط1، دار الصفاء، الأردن، 1420ه – 1999 م. ص263.

(42) أمين الخولي، أساس البلاغة بين المعاجم، أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق : عبد الرحيم محمود، عرف به :أمين الخولي، دط، دار المعرفة بيروت، دت، المقدمة ص "ح".

(43) صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1980 م. ص293.

(44) عبد القادر الفهري الفاسي، اللسانيات واللغة العربية، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1986م، ص374.

(45) العلوي (يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم ت745ه)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402ه– 1982م، 198/1.

(46) المراغي، أحمد مصطفى ،علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع، ط5، دار إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة ،1992م، ص235.

(47) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة:(ك ل م).

(48) المراغي، علوم البلاغة .ص 276.

(49) ينظر: المرجع نفسه، ص 4.

(50) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة:(ص ع د).

(51) القيرواني (أبو الحسن بن رشيق ت456هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، بيروت، 1401هـ-1981م، 274/1.

(52) محمود سليمان ياقوت، علم الجمال اللغوي: المعاني، البيان البديع، دط، دار المعرفة، دم، 1995م، 625/2.

(53) عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية، ص20.

(54) شعيب بن عبد الله، البلاغة العربية الواضحة، علم البيان، دط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دت، ص169.

(55) ميشال لورغون، المجاز المرسل والاستعارة، ترجمة: حلا صليبيا، مراجعة:هنري زغيب، ط1،منشورات عويدات، بيروت، 1988م، ص71.

(56) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة:(س ل ل).

(57) المصدر نفسه، مادة:(س ن م).

(58) المراغي، علوم البلاغة، ص287.

(59) المرجع نفسه، ص286.

(60) شفيع السيد، التعبير البياني، ص112.

(61) المرجع نفسه، ص112.

(62) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة:(ب ش ش).

(63) المصدر نفسه، مادة:(ز ي ل).

(64) ينظر: حمد سلام زغلول، محاضرات في البلاغة، دط دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1993 م. ص92.

(65) ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات،ص 330.

(66) ينظر:حمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص210.

(67) محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص210، وأحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص243، و محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دط، دار الفكر، بيروت، 1970م، ص218.

(68) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة:(و ر د).

(69) المصدر نفسه، مادة:(و ر د).

(70) المصدر نفسه، مادة:(ب ن ن).

(71) المصدر نفسه، مادة:(خ و ر).

(72) المصدر نفسه، مادة:(ح ل ب).

(73) المصدر نفسه، مادة:(خ ص ب).

(74) المصدر نفسه، مادة:(ك ل م).

(75) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص245.

(76) المرجع نفسه، ص246.

(77) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة:(د غ م).

(78) محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص220.

(79) فندريس، اللغة، الترجمة العربية ص256. نقلا عن العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص213.

(80) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص249.

(81) ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص335.

(82) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة:(أ ب ن).

(83) المصدر نفسه، مادة :(ط ب ع).

(84) المصدر نفسه، مادة: (م ج د).

قائمة المصادر والمراجع:

1) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، دط، مكتبة الأنجلو المصرية، 1991.

2) ابن الأثير (أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ين محمد عبد الكريم) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت 1995.

3) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1992م

4) أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ط1، دار الفكر، دمشق، 1416هـ - 1996 م.

5) الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001.

6) أمين الخولي، أساس البلاغة بين المعاجم، أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق : عبد الرحيم محمود، عرف به :أمين الخولي، دط، دار المعرفة بيروت – لبنان، دت.

7) تمام حسن، الأصول، دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، " نحو، فقه، لغة، بلاغة"، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982 م.

8) جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية- دراسة في علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، الإسكندرية، 2007.

9) الجرجاني (عبد القاهر ت474هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1410هـ-1989م.

10) الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمد الفاضلي، ط3، المكتبة العصرية، بيروت، 1421هـ - 2001 م.

11) حمد سلام زغلول، محاضرات في البلاغة، دط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م.

12) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ط2، مطبعة المازني القاهرة، 1410هـ-1990م.

13) الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد جار الله) (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1419هـ - 1998م.

14) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ط12 دار غريب، القاهرة – مصر، 1997 م.

15) الشريف الجرجاني (علي بن محمد)، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق منشاوي، دط، دار الفضيلة، القاهرة – مصر، 2004 م.

16) شعيب بن عبد الله، البلاغة العربية الواضحة، علم البيان، دط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دت.

17) شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب: تأصيل وتقييم ط2، دار الفكر العربي، مصر1416هـ -1996م.

18) شفيع السيد، التعبير البياني: دراسة بلاغية نقدية، ط4، دار الفكر العربي، دم، 1418هـ-1995م.

19) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1980 م.
20) عبد القادر الفهري الفاسي، اللسانيات واللغة العربية، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1986م.
21) عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، دراسة في البنية والتركيب، ط1، دار الصفاء، الأردن، 1420هـ - 1999م.
22) عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي، دراسة تطبيقية، ط1، مكتبة الإشعاع الفنية، مصر 1419هـ-1999م.
23) عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي، دراسة تطبيقية، ط1، مكتبة الإشعاع الفنية، مصر 1419هـ-1999م.
24) العلوي (يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم) (ت745هـ)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل، دط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1402هـ-1982م.
25) عمر أوكان، اللغة والخطاب، دط، إفريقيا الشرق، المغرب ،2001 م.
26) فايز الداية، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق-دراسة تاريخية تأصيلة نقدية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دت.
27) القيرواني (أبو الحسن بن رشيق) (ت456هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1401هـ-1981م.
28) ابن قيم الجوزية (أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر شمس الدين) ،الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ،ط2 ،دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان،1408هـ-1988م.
29) مادان ساروب، دليل تمهيدي إلى ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، ترجمة خميسي بو غرارة، ط2، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري- قسنطينة، 2003م.
30) محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دط، دار الفكر، بيروت، 1970م.
31) محمد غاليم، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء المغرب، 1987.
32) محمد محمد داود، اللغة العربية وعلم اللغة الحديث، دط، دار غريب، القاهرة، 2001م.
33) محمد نور الدين المنجد، اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، دار الفكر، دمشق، ط1، 2010م.
34) محمود أحمد أبو عجيمة، اللغة العربية: نظامها وأدبها وقضاياها المعاصر، ط2 دار الهلال، عمان - الأردن، 1411هـ-1990م.
35) محمود سليمان ياقوت، علم الجمال اللغوي: المعاني، البيان البديع، دط، دار المعرفة، دم، 1995م.
36) المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع، ط5، دار إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1992م
37) ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي جمال الدين أبو الفضل) (ت711هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله عبد الكبير وآخرون، دط، دار المعارف،دم، دت.
38) ميشال لورغون، المجاز المرسل والاستعارة، ترجمة: حلا صليبيا، مراجعة: هنري زغيب، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1988م.

39) نور الهدى لوشن، علم الدلالة–دراسة وتطبيقا–، منشورات جامعة قار يونس، بن غازي، 1995.

40) هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ط2، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن،1432هـ - 2011م.